

نائلة بنت الفرافصة

هي نائلة بنتُ الفُرافِصَة بن الأحوص بن عمرو - وقيل غير ذلك - من بني كلب. زوجُ عثمان بن عفان. حملها إليه أخوها ضُبُّ وكان مسلماً، وكان أبوها نصرانياً. ولما كانت في الطريق تذكرت أهلها، وحتت إلى ديارها فقالت تخاطب أخاها: [من الطويل]

أَلَسْتَ تَرَى يَا ضَبُّ بِاللَّهِ أَنَّنِي مصاحبةٌ نحوَ المدينة أركباً؟^(١)
إِذَا قَطَعُوا حَزْناً تَحُبُّ^(٢) رِكَابُهُمْ كَمَا زَعَزَعْتَ رِيحٌ يَرَاعاً مُثَقِّباً
لَقَدْ كَانَ فِي أَبْنَاءِ حَصْنِ بْنِ ضَمُضَمٍ لَكَ الْوَيْلُ^(٣) مَا يُغْنِي الْخَبَاءَ الْمُطَنَّبَا
وعبرت بادية السماوة إلى أن وصلت إلى المدينة، فأسلمت على يديه.
وأحبت زوجها عثمان حباً كبيراً. ويروى أن سعيد بن العاص تزوج أخت نائلة، وهو أمير على الكوفة. فبلغ ذلك عثمان بن عفان فكتب إليه: إنه بلغني أنك تزوجت امرأة فأخبرني عن حسبها وجمالها. فكتب إليه: أما حسبها فإنها ابنة الفرافصة، وأما جمالها فإنها بيضاء. فكتب إليه: إن كانت لها أخت فزوّجنيها. فدعا الفرافصة فقال له: زوج أمير المؤمنين. فقال الفرافصة لابنه ضب: زوج أختك أمير المؤمنين. فحملها إليه، وزوجه إياها.

(١) ورد البيت في الحقائق الغناء ومعجم البلدان.

أحقاً تراه اليوم يا ضب أنني مرافقة نحو المدينة أركباً؟

(٢) وفي شاعرات العرب: تحث. تخب: ضرب من عدو الفرس، وهو الخيب. الحزن: ما غلظ من الأرض، وقلما يكون إلا مرتفعاً. البراع: القصب.

(٣) وفي الحقائق الغناء: وجدك. حصن بن ضمضم: من آباء نائلة. وزاد الأغاني ومعجم البلدان بيتاً مع اختلاف الرواية في الأبيات.

قضى الله حقاً أن تموتي غريبةً بيشرب لا تلقين أمّاً ولا أباً

وانظره في الصفحة التالية.

فلما دخلت عليه وضع القلنسوة عن رأسه وبدا الصلع، فقال: لا يَغْمَنَّكَ ما ترين؛ فإن من ورائه ما تحيين. قالت: أما ما ذكرت من صلحك فإني من نسوة أحب أزواجهنَّ إليهن السادة الصُّلَع، ثم قال لها: إما أن تتحوّلي إلي أو أتحوّل إليك. قالت: ما قطعت من جنابات السماوة أبعد مما بيني وبينك. فتحوّلت إليه. فكانت أحظى نسائه عنده. ورافقه في حياته، وكادت تفديه بروحها يوم فتنة الدار. فحين جاء سودان بن حُمران ليضربه أكبَّت عليه نائلة، واثَّقت السيف بيدها، فقطع أصابعها. ثم ضرب عثمانَ فقتله.

وقالت تبكيه ^(١): [من الطويل]

ألا إن خيرَ الناسِ بعدَ ثلاثةٍ قتلُ التَّجِيبِيِّ الذي جاءَ من مصرٍ ^(٢)
ومالي لا أبكي وتبكي قرابتي وقد ذهبت ^(٣) عنا فضولُ أبي عمرو؟
يقال: خطبت في القوم خطبة طويلة مؤثرة ثم أقبلت بوجهها على قبر النبي ﷺ
فقالت: اللهم اشهد: [من الوافر]

أيا قبرَ النبيِّ وصاحبيه عذيري إن شكوتُ ضياعَ ثوبي ^(٤)
فإني لا سبيلَ فتَنَفَّعوني ولا أيديكمُ في منعِ حوبي ^(٥)
وخطبها قومٌ من قريش بعد موت عثمان وقيل: معاوية خطبها في الشام،
فدعت بمرأة فنظرت فيها. وكانت من أحسن الناس ثغراً. فأخذت فهِراً ^(٦)،
فدقَّت به أسنانها، فسال الدم على صدرها، خوف أن ينظر إليها أحد فيطلبها
للزواج، فتنسى عثمان. وقالت: [من الطويل]

أبى الله إلا أن تكوني غريبةً بيثرب لا تلقينَ أمّاً ولا أباً ^(٧)
ولم يعرف تاريخ وفاتها. وقد أنجبت له: أم خالد، وأروى، وأم أبان الصغرى.

(١) وقيل: هما للوليد بن عقبة، وقد تمثلت نائلة بهما. كما قيل: همالها، وهي شاعرة.

(٢) التجيبي: هو كنانة بن بشر التجيبي أحد قتلة عثمان. قتل في مصر سنة ٣٨هـ.

(٣) ويروى: وقد عُييت. وفي المسعودي: وقد غيوا عني.

(٤) عذيري: نصيري. ضياع ثوبي: كناية عن فقدان زوجها.

(٥) الحوب: الحزن والوحشة.

(٦) الفهر: حجر بحجم الكف.

(٧) سبق ذكره مع اختلاف في رواية الصدر.

المصادر:

- نسب قريش: ١٠٥ و ١٨٠.
- الأغاني: ٢٥١/١٦.
- تهذيب الأسماء: ٣٥٧/١.
- الكامل في التاريخ: ٩٨/٣ وغيرها.
- الحداثق الغناء: ٣٧-٤٤.
- مروج الذهب: ٣٥٥/٢.
- بلاغات النساء: ٧٠-٧٢.
- الجوهرة: ١٧٨/٢، ١٨٤ (من غير شعر).
- شاعرات العرب: ٢٣١.
- معجم البلدان - يثرب.

ناجية الذبيانية

ناجية بنتُ حمام بن ربيعة المُريّ الذبياني، ويدعى أبوها ضمضماً، ويكنى بأبي الحصين المُريّ. وأخوها الحصينُ بنُ حمام المريّ الذبياني، وهو شاعر فارس جاهلي، أدرك الإسلام، وقيل: مات سنة ١٠ ق.هـ. قُتل أبوها في حرب داحس والغبراء؛ قتله عنتره بن شداد، وقُتل أخوها هرم - غير الحصين - في الحرب المذكورة، قتله ورد بن حابس.

فقال تراثه بقطعتين: [من الكامل]

يا لهف نفسي لهفة المفجوع
من أجل سيدنا ومصرع جنبه^(٢)
أن لا أرى هَرماً على مودوع^(١)
عَلِقَ الفؤادُ بحنظلٍ مجروح
وقالت تراثه: [من الطويل]

دَعَتْهُ المَنايا دَعْوَةً فَأجابَها وجاورَ لَحْداً خارجاً في الغَمَغمِ^(٣)

(١) مودوع: اسم فرس هرم بن ضمضم، ذكره الفيروز آبادي في القاموس - مادة ورع، والغندجاني في أسماء خيل العرب. مودوع: ذو دعة. وذكر البيهقي: ٢٣٠.

(٢) وفي أسماء خيل العرب: بومه، والقافية فيه: مصدوع. مجروح: مشروب.

(٣) الغماغم: الأصوات والجلبة في الحرب، واحدها غمغمة. لحداً: قبراً.

- عَشِيَّةً رَاخُوا يَحْمِلُونَ سَرِيرَهُ تَعَاوَرُهُ أَصْحَابُهُ فِي التَّرَاخُمِ (١)
فَإِنْ يَكُ غَالَتْهُ الْمَنَايَا وَرَبُّبُهَا فَقَدْ كَانَ مِعْطَاءَ كَثِيرِ التَّرَاخُمِ (٢)
وقالت ترثي أباهَا: [من مجزوء الكامل]

- الوَهِبُ الْمَالِ التُّلَا ذَلْنَا وَيَكْفِينَا الْعَظِيمَةَ (٣)
وَيَكُونُ مِذْرَهَنَا إِذَا نَزَلَتْ مُجْلَعَةً ذَمِيمَةَ (٤)
وَاحْمَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ وَلَمْ تَقَعْ فِي الْأَرْضِ دِيمَةُ (٥)
وَتَعَذَّرَ الْأَكَالُ حَتَّى كَانَ أَحْمَدَهَا الْهَشِيمَةُ
لَا تُلَّةٌ تُرْعَى وَلَا إِبِلٌ وَلَا بَقَرٌ مُسِيمَةُ (٦)
أَلْفَيْنُهُ مَاوَى الْأَرَا مِلٍ وَالْمُدْفَعَةُ الْيَتِيمَةُ
وَالدَّافِعُ الْخَضَمُ الْأَلْدُ ذَا إِذَا نُفُوضِحَ فِي الْخُصُومَةِ (٧)
بِلِسَانٍ لُقْمَانَ بْنِ عَا ذَ وَفَضْلِ خُطْبَتِهِ الْحَكِيمَةِ (٨)
أَلْجَمَتَهُمْ بَغْدَ التُّدَا فُعٍ وَالتَّجَادُبِ فِي الْحُكُومَةِ (٩)

المصادر:

- الدر المصون: ٥١٨.

- الأغاني: ١/١٤.

- شاعرات العرب: ٦٨.

- (١) سريره: نعشه، ويبدو أنه دفن مساءً. تعاوره: تتعاوره، أي يتبادل أصحابه حمل نعشه.
(٢) غالته: اغتالته. ريب المنون: صرف الدهر.
(٣) التلاد: المال الموروث القديم.
(٤) المدره: السيد وزعيم القوم. المجلحة: الكارثة الجارفة، يريد السنة المجدبة.
(٥) الديمة: المطرة المستمرة الهطول.
(٦) التلة (بالضم): الجماعة من الناس، و(بالفتح) الضأن الكثيرة. يقال: فلان لا يفرق بين التلة والثلة. مسيمة: سارحة، أي الإبل السارحة.
(٧) الخصم الألد: الشديدة الخصومة.
(٨) لقمان: أحد الحكماء المشهورين في الجاهلية، وهو من المعمرين. اشتهر بأمثاله وأخباره.
(٩) ألجمتهم: قيدتهم ووضعت في أفواههم اللجام. الحكومة: الحكم والقضاء بين الناس.

ناجية بنت ضمضم

انظر: ناجية الذبيانية.

نُعم بنت ثابت

نعم أختُ شاعر رسول الله ﷺ حسان بن ثابت، وزوجها الصحابي شماس بن عثمان الشريد القرشي المخزومي. أسلم أول الإسلام وهاجر إلى الحبشة شهد بدرًا وقتل في معركة أحد وعمره أربع وثلاثون سنة. وكان ممن يقاتل عن رسول الله ﷺ ويدافع عنه. فنعم وحسان وشماس من الصحابة.

كانت نعم شاعرة كأخيها حسان. وحين قُتل زوجها شماس في أحد رثته فقالت: [من البسيط]

يا عينُ جُودي بدمعٍ غيرِ إيساسٍ	على كريمٍ منَ الفتیانِ لبَّاسٍ ^(١)
صعبَ البديهةِ ميمونٍ نقيبتهُ	حمالِ ألويةٍ رگابِ أفراسٍ ^(٢)
أقولُ لَمَّا أتى الناعي له جَزَعًا:	أودَى الجوادُ وأودَى المُطعمُ الكاسي
وقلتُ لما خَلَّتْ منه مجالسُهُ:	لا يُبعدِ اللُّهُ عنا ^(٣) قربَ شماسٍ

المصادر:

- أسد الغابة: ٥٥٦/٥.
- سيرة ابن هشام: ٩٢/٣.
- الإصابة: ٤١٩/١/٤، عدا الثالث.

(١) الإيساس في الأصل: مسح ضرع الناقة والقول لها: بس بس، ليدّر الضرع. فالإيساس فيه تكلف، وقولها: من غير إيساس، أي من غير تكلف. لباس: مبالغة لمن يلبس أداة الحرب. وتروى: إِبَّاس، أي شديد.

(٢) البديهة: أول الرأي والأمر. ميمون النقية: مسعود الفعل.

(٣) وفي أسد الغابة والإصابة: منا.